3

أثر الحسد في النسق القرابي للمجتمع المحلي

(دراسة ميدانية في بغداد– حي الجزائر انموذجا)

الباحثة : م.د. سناء صالح عبد علي

الجامعة المستنصرية – كلية الاداب– قسم الانثروبولوجيا والاجتماع

sanaasaleh@uomustansiriyah.edu.iq

Envy Effect in kinship inside community

Anthropological study in Baghdad-

Al Gazayer quarter as a model

Dr. Sanaa Salih Abd Ali

The University of Mustansryah-

College of Arts- anthropology & Sociology department

المستخلص :

الحسد موضوع حيوي يتناول المعتقدات المجتمعية، اذ تدور حوله باللفظ أوالسلوك اوالرموز، فاذا اردنا ان ندرس اوضاع اي مجتمع من المجتمعات, يتوجب علينا اولاً التعرف على محاور هذا المفهوم, وبيان حقيقتها من الناحية الفلسفية, بعيداً عن التعريفات العلمية السطحية, والتي لاتسلط الضوء بالصورة المباشرة والدقيقة. فالمجتمع وفق الرؤية العلمية يظهر على شكل خلية مجتمعة لها تقاليدها وثقافتها الخاصة, وهذا التعريف غير جدير بأن يبرز المعالم الحقيقية للمجتمع, مالم يتم بحثه بصورة معمقة والموضوعية, والتي تتناول الخوض في جميع الجوانب سواء كانت خارجية ام داخلية, لذا سوف نتبنى في بحثنا الوجه الاخير من التعريف اخذين بالاعتبار الجوانب المهمة والمؤثرة فقط, هذا بالاضافة الى تسهيل المطالب وفق طرح الامثلة التي تقوم بدور التبسيط الفكري للرؤيا التي سوف يقوم عليها بحثنا.

Apstract

The topic of envy sheds light on societal beliefs, as they revolve around it in words, behavior, or symbols. If we want to study the conditions of any society, we must first define the axes of this concept, and explain its truth from a philosophical standpoint, away from superficial scientific definitions, which do not shed light. Light it up after that. And the minute. Society, according to the scientific view, appears in the form of a cell of society with its own traditions and culture, and this definition does not need to be highlighted, but it can be activated Unless it has been researched in-depth and objectively, which deals with delving into all aspects, whether external or internal, so we will adopt in our research the last aspect of the definition, taking into account only the important and influential aspects, in addition to facilitating the demands according to presenting examples that play the role of intellectual simplification of the vision that Our research will be based on it..

المقدمة :

ان ثقافة الانسان وطبائعه ليست الا قضايا عرضية مُكتسبة من خلال المحيط الاجتماعي والتجارب الخاصة. وهذه المكتسبات متعرضة للزوال والتغيير بتغير الظروف المحيطة بذلك الانسان. لذا لايمكن لنا ان نصنف المظاهر على انها جوهر خاص ثابت, اذ لا يمكننا ان ندرس اي ظاهرة بدون الاحاطة الكاملة بالظروف التي خلقت هذه الظاهرة والتي ادت الى نشأتها. والنقطة الاهم في هذا المدلول هو ان اكتساب اي صفة اجتماعية من المجتمعات الاخرى لاتتم بدون توفر الارضية الكاملة لقبول هذه الصفة, وتقبل المجتمع لها يتم عبر الخضوع المباشر بسبب الظرف القسري, كالحصار الاقتصادي الذي عانى منه الشعب العراقي, ولدرجة التفاعل النفسي اثرا خاصا وفعالاً, اذتمثل شرطاً مهماً التي يتوجب علينا الالتفات لها بموضوعية تامة. بالاضافة الى انها تُعتبر جانبا من صنيعة المؤثرات الخارجية والداخلية, وموضوع تفاديها وتغييرها من قبل المجتمع يُعتبر من الامور الصعبة الى حد ما. فليس من السهل على الفرد العراقي ان يطبق اي معالم لثقافة جديدة مالم تتوفر له ميول نفسية,ومالم يتوفر تفاعل نفسي مع هذا الامر. رغماً عن كيفيته سلباً او ايجاباً. وهذه الميول ان وجدت, فانها تعيش حالة صراع وتناقض مع الحدود الخلقية التي تُفرض من الجانب الذاتي والجانب الاجتماعي, ولتبيان هذا الامر نذكر هذا المثال البسيط.–لو كان هناك شخصاً تعود على ارتداء زي محتشم في مجتمع معتدل ومنضبط ,وفجأة اراد تغيير هذا الزي الى الاتجاه المغاير , اي –الغير محتشم ,فانه سيواجه صراعا مع المكتسبات الاجتماعية في ذاته والتي ترفض هذا الزي الجديد, وسيواجه صراعا اخر مع المجتمع الذي يحيط به كونه اصبح مخالفا لنظرائه من الناس. وندرك من خلال هذا المثال, ان هناك حدود اخلاقية ذاتية ,واجتماعية عامة ,والذاتية تكون دائما من صنيعة العرف الاجتماعي والاكتسابي سواء كانت على مستوى التجربة الخاصة ام من خلال التلقين الاسري. اما العامة فهي تمثل صنيعة المؤثرات الخارجية والداخلية . لذلك يتوجب علينا ان نبحث اولا في هذه المؤثرات بالصورة التفصيلية مسلطين الضوء على اهمها واكثرها شأناً في بناء الاعراف والتقاليد.

الفصل الاول : عناصر ومفاهيم الدراسة

المبحث الاول :عناصر الدراسة:

اولا: مشكلةالدراسة:

1. ماأسباب الاعتقاد بوجود وأثر الحسد.
2. هل تنوع أطياف مجتمع الدراسة يشجع أو لايهتم لأمر الحسد.
3. أين الحسد في الاعراف الموروثة وفي النصوص الدينية .

ثانياً: اهميةالدراسة

وجد الحسد مذ خُلِقَ ادم وحسده ابليس لمكانته عندالله، بل وانتقل الى ابنيه هابيل وقابيل، ونتيجته الدموية الاولى منذ ان قتل الاخوة لبعضهم طاعة لنفسهم في حسده لأخيه، فالحسد والتوجس منه وضرره بات ظاهرة خطيرة تهدد المجتمعات برمتها اذا ما تحكم في الوعي . ولايقل سوءا عن مشكلة الارهاب والامن المنشود فيه.

ثالثاً: اهداف الدراسة (**Study objectives**): نسعى من خلال دراستنا الى تحقيق الاهداف الاتية:

1. دراسة موضوع الحسد في مجتمع الدراسة في دراسة انثروبولوجية ميدانية.
2. معرفة لماذا الاعتقاد بالحسد بحسب ثقافةالمجتمع واثاره الظاهرة والكامنة في الافراد والمجتمع.

المبحث الثاني : مفاهيم الدراسة **Study Concepts**

يعد تحديد المفاهيم، مقدمات أساسية لتحديد الإطار النظري لدراسة وبلورة الإتجاه النظري وبلورة مصادره ومقولاته الأساسية وله أهميته وبدرجة لاتقل عن أهمية الدراسة نفسها:

أولا / الحسد Envy : هو تمني زوال النعمة من صاحبها .

ثانيا : المجتمع المحلي **(Community (Local society** :

ان مصطلح المجتمع مفهوم اعتباري مُنتزع من الخارج, وهو في حد ذاته يعبر عن مجموعة من الافراد لها تقاليدها واعرافها الخاصة كما ظهر في التعريف العلمي السابق, وهذه التقاليد والاعراف هي وليدة لعوامل شتى, اهمها شأناً ,العامل الاقتصادي, ثم الجغرافي, والبيئي, والنفسي, والديني, وكل هذه المؤثرات تأخذ ادوار متعددة بالحياة, فتارة تتخذ دور الدافع وتارة تتأثر هي بالعوامل الاخرى. وحال هذه المؤثرات ينطوي تحت ما يسمى الحلقة المفرغة . إذان كل واحد من هذه

المؤثرات يتعرض الى حالتين, تارة محرك ودافع, وتارة متحرك بالغير , فالعامل الاقتصادي قد يؤثر على العامل النفسي, وقد يكون الحال معاكساً بنفس الوقت, وهذا هو الحال بالنسبة لبقية العوامل.

فالمجتمع المحلي صورة مصغرة للمجتمع الكبير الذي يعيش فيه، ويرتبط افراده برةابط تعكس قيم وعادات وممارسات سلوكية خاصة بهم، يتعلق جزء منها بانتمائاتهم المشتركة ويتعلق الجزء الاخر بالمجتمع العام الكبير الذي ينتمون اليه[1]

ثالثا: الثقافة:

اشهر تعريف لها للسير ادورد تايلور : أنَّها ذلك الكم المكتسب من المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعادات وغيرها من القدرات التي يكتسبها الإنسان كونه عضوبالمجتمع([2]). أمَّا رالف لنتون R.Linton الذي رأى بأنَّها تنظيم السلوك بمكوناته الجزئية لأفراد مجتمع معين عن طريق هؤلاء الأفراد([3]). ان عبارة تنظيم السلوك المكتسب تعني وجود نمط معين أي هو أسلوب السلوك المرتبط بحاجة (أي حاجة) في الحياء الاجتماعية([4])، أي ان الثقافة تكون موجه للسلوك لأنَّها ترتبط بالبناء العام للمجتمع، ويتم إدراك كل واقع عن طريق منظومة ثقافية. ويميز ايمانويل والرشتين بين استعمالين لمصلح الثقافة([5] :)

الاستعمال الأوَّل: يرى الثقافة منظومةسمات مميزة لجماعةٍ دوناً عن الأُخرى.

الاستعمال الثاني: يرى الثقافة بأنَّها منظومة ما من الظواهر الأكثر تميزا وحضورا من منظومة أُخرى من الظواهر داخل جماعة محددة، أمَّا جانيت ولف فترى بأنَّها تشمل الفن والأدب والسينما، والممارسات التمثيلية بكل أنواعها تأخذ من، وتشارك في بناء الثقافة من حيثْ هي أسلوب حياء، أو نظام للقيم والمعتقدات، والتي تؤثر تباعا في الثقافة بوصفها ممارسة تمثيلية خلاقة وإبداعية ([6])، والثقافة ليست كلمة غريبة الاشتقاق أو ترجع في تفسيرها إلى اللغة اللاتينية أو ما انحدر منها من لغات أجنبية وكما يردد البعض من الباحثين والعلماء، و أنَّما هي كلمة عربية اصيلة ولفظ قراني[7]* أمَّا منابع تشكيل الثقافة في اللغة العربية فأنها تنتسب إلى الفعل (ثقف)[8]*، وإنَّ صناعة الثقافة أو الصناعة الثقافية كما اطلق عليها هوركايمر وادورنو في كتابهما La Dialectique de la raison (ديالكتيكية السبب) الذي يحددان فيه السمات الخاصة للثقافة العصرية والتي تتميز في نظرهما بالطابع الصناعي وفي رايهما، تحولت المنتجات الرمزية تحت مقتضيات السوق الرأسماليه إلى سلعة ينطبق عليها قانون السوق، أي العرض والطلب([9])، يترتب على ذلك تسويق للقيم الاجتماعية والثقافية للمجتمعات وما يترتب من آثار على ثقافات المجتمعات. وهنا تساءل : كيف يتعامل الشباب مع الثقافة الوافدة عبر السلع المنتجات سواء كانت مواد استهلاكية كالمأكل والملبس و الإكسسوارات وما إلى ذلك أو ايقونات اعلانية عبر الانترنت أو

برامج كالأفلام والمسلسلات، وهل يمكن منطقيا ان تكون اشكال الاستعمالات وإشكال التلقي مؤشرات تجاه الثقافة الوافدة وبهذا فإنَّ التوافق أو التعارض بين الثقافة التقليدية والثقافة الدخيلة، يُعبِرْ عنه الشباب بالقبول أو الرفض لأنواع الخطاب الوافد في المنتجات الثقافية كافة وفي هذه الحالة ليس سواء تعبير عن عمق الصراع[10]* بين الثقافة المكتسبة من الاسرة والثقافة الوافدة، وهنا ثقافة الابتزاز والاحتيال ماهي الا نتيجة لهذا الصراع الذي يجعل الشخصية متأرجحة تاره للثقافة التقليدية وتاره أُخرى للثقافة الوافدة التي باتت تسيطر على الشباب. ويظهر هنا دور المتغير الجديد الا وهو تقنيات الاتصال الحديث في تكوين ثقافة المراهقين والشباب الجانحين (ثقافة الابتزاز والاحتيال) والتي تعتبر ثقافة فرعية، فقد بات الشباب يميلون إلى اكتساب سلوكياتها عن طريق ممارسة كل أنواع الابتزاز سواء كان أخلاقيا أم عاطفيا أو ماديا وبكل الوسائل الاحتياليه التي يمارسها الجاني من أجل ايقاع الضحية في الفخ الذي يرسمه لها أي ان الفكرة الأساسية لمفهوم الثقافة الفرعية (ثقافة الابتزاز والاحتيال) نابعة من التوجه الانثروبولوجي الذي يرى ان المجتمع الواحد لا تسوده ثقافة مشتركة واحدة في بعض الأحيان، ومن هذا المنظور يكون موقع الثقافة العامة في تقاطع مع الثقافة الفرعية التي تكون لمجموعة اجتماعية وتشغل بصفتها ثقافات بالمعنى الكامل أي بصفتها انساق وقيم وسلوكيات تمكن مجموعة معينه من تحديد موقعها في الفضاء الاجتماعي.

الفصل الثاني : اعتقاد الحسد في الديانات والموروث الشعبي ونظريات تفسيرها

المبحث الاول : معتقدات الحسد في الديانات :

اتفقت الأديان الإبراهيمية على رفض "الحسد" وذكرت الخوف منه، حيث ظهر ذلك المفهوم بين جميع الأديان والطوائف الإبراهيمية فهو شر واضح، حتى أن كثيرًا من الممارسات لا يزال يستخدم حتى اليوم.

1. اليهود : يؤمنون بالحسد، وقد ذكرت عين الحسودة عدة مرات في كتاب "أخلاقيات آبائنا"، في الفصل الثاني، قام خمس تلامذة للحاخام الأكبر "إبن زكاى"، بإسداء نصيحة بشأن كيفية إتباع الطريق الحياة الصحيح.[11] وقد قال حاخام "إليعازر" بأن العين الحاسدة أسوأ من اصدقاء السوء، وجار السوء، وحتى أشد سوءاً من قلبٍ فاسد. كما وتؤمن اليهودية بأن أي شخص يملك عين حاسدة لن يشعر بعدم السعادة فحسب عند نجاح الآخرين، بل وسيشعر بالضيق والحزن عند نجاحهم في أي من الأمور. ورأى "حكماء اليهود"، قبل نحو ألفي عام، ان من وسائل دفع ضرره هي التميمة[12]

2.المسيحية: تؤمن المسيحية هي الأخرى بالحسد، إيمانا من المؤمنين المسيحيين، ورفضتها واعتبرتها كواحدة من الخطايا التي يقترفها النّاس تجاه بعضهم البعض، وتؤمن أن قابيل اغتاض

من هابيل لغيرته منه، وأخوةيوسف حسدوه، ويسوع المسيح حسدوه كهنةاليهود وسلموه ليموت.[13] وترى المسيحية أيضا أن الصلاة، الشر وأذية الحساد المبغضين.

3. الإسلام : ذكر القرآن الكريم فى أكثر من موضع الحسد باعتباره شرا مستطيرا فى نفس الحاسد فاستنتج البعض أضراراً تقع على المحسود، والحسد عند الناس تمنى الحاسد زوال النفع والخير من عند المحسود أى كراهية الحاسد نعمة الله على أخيه وحبه لزوالها عنه والحق هو أن الحسد كراهية للمحسود سببها هو فضل الله الذى أعطاه للمحسود أي كراهية لمن عنده النعمة، وليست كراهية للنعمة وقد ورد ذكر الحسد فى القرآن. الحسد في الإسلام: في نهج الإسلام إن الله هو من يستطيع الحماية ضد الإصابة بالعين، وليس أي رمز أو كائن آخر. وقد حرم النبي محمد (ص) استخدام الطلاسم أو الرموز للحماية من الإصابة بالعين لأنها تصنف كعبادة للأوثان، وأمر باللجوء إلى الله وطلب الحماية منه. لتفادي إصابة أحد بالعين فغالبية المسلمين يقولون (ما شاء الله) و(تبارك الله) عند الاعجاب بشيء ما. وكذلك قراءة سورة (الفلق) وسورة (الناس) من القرآن الكريم تُعد وسائل لتحصين ضد الحسد.(الكربولي:60) في السنة النبوية فقد جرى تناولها في أحاديث كثيرة.

4.الصابئة: الصابئة المندائيون كأحد الطوائف الإبراهيمية، رفضت الحسد، ومن ضمن المحرمات التى ذكرت فى نصوصهم المقدسة، كما قالت النصوص المقدسة عند المندائيون: "نزهوا أفواهكم عن الكذب والزيف لا تقربوه، أمسكوا قلوبكم عن الضغينة والحسد والتفرقة".

.5الايزيدية: هي ديانات تعتقد بالهين اله الخير واله الشر يعتبرون ابليس لم يطرد من الجنة مثل الهندوس يقدسون البقرة يقدسون ابليس لم يطرد انما نزل لينتقم للبشر ويرعاهم في الاديان الثلاث الكبرى وكل حرف بالشين والطاء وليس من عبدة الشيطان انما يقدسونه هو اساسا متتقد بالقضية، وان عدي ابن مسافر يرجع الى امية وهو مرجعهم. وان الايزيدية [14]حركة سياسية خالصة اتخذت من اجل اعادة الحكم اليهم وانهم يالهون يزيد. اما اصحاب الاراء الاخرى هي مزيج من المانوية والزرادشتية وكذلك اصولهم اشورية لوجود رموز في اثارهم كل شخص يرى مايرى. وان اركانها مشابه لباقي الديانات من حيث العبادة والزكاة ولكن الطقوس مختلفة. ويعتقدون بالحسد كثيرا أيضا .

6. الدروز: الطائفة الدرزية هي الأخرى، رفضت الحسد رفضا مطلقا، ورأت أنه من شرور البشر، وتنتشر فى المصادر الدرزية العديد من الأدعية الخاصة بالحسد مثل :" اللهم أخرج كل عين وحسد.. اللهم أصرف كل داء عن الروح والجسد"، ويذكر فى النصوص الدينية الدرزية أيضا: "لا راحة مع حسد.

المبحث الثاني : الحساد في الموروث الشعبي : يحتوي عادة ذكراً لوسائل تجنب العين، منها حمل التعاويذ والحذر، أو حمل حذاء طفل صغير، أو رأس ثوم.(سليم، 1981: 317) وينتشر بين الشعوب البدائية استعمال تمثال أو اي رمز يُتخذ مانعاً للشر، وواقياً من العين الشريرة، بشكل شيطان، أو عينين محملقتين. وتقوم فكرة مانع الشر على اساس أن كل رمز يحمل قوة الشيء الذي يمثله. وعلاج الشر (كالمرض والعين الشريرة) بين المجتمعات القديمة وماتزال الشعوب

البدائية المعاصرة تعالجه بطرائق عدة، أهمها: البصاق والدم.(سليم،1981: 60_61) . وكان العرب الوثنيين (قبل الاسلام) يربطون الأشياء النجسة وعظام الموتى وخرق الطمث حول خصور الأطفال لتجنب الجن والحسد.(سميث، 1997: 494)

واستخدمت بعض الشعوب البدائية تميمة البيت؛ وهي شعار يكتب على واجهة البيت، أو اي مبنى آخر، فوق أو قرب مدخله. وكثيراً ما يتضمن الشعار كتابات دينية. وتلجأ بعض الشعوب البدائية إلى هذا الإجراء طلباً للبركة، أو طردا للشر، أو وقاية من العين الشريرة.(سليم، 1981: 464) وكان الانسان القديم يعتقد ان الابواب تؤوى ارواحاً حارسة، لذا كان يضع عليها التمائم والتعاويذ. وتوجد الافكار عينها بين اغلب الشعوب البدائية المعاصرة.(سليم،1981: 273) او يضع علاقة الباب؛ وهي شيء يُعلق على باب البيت، وكانت هذه العادة وماتزال، منتشرة بين بعض الشعوب البدائية. والغرض من هذه الممارسة جلب الحظ الحسن لسكان البيت، والحفاظ عليهم من أذى العين الشريرة، والأرواح المؤذية. ولذا فان العلامة تكون في الأغلب، شيئا قبيحاً غير جذاب، كفردة حذاء قديم، أو حدوة حصان. وتستعمل بعض الشعوب كيساً صغيراً من الرمل يغطي وجهه بنوع من الدرع.(سليم، 1981: 274) وهناك الكثير من الاشارات عن هذه القوة اثناء الحديث عن ادوات الزينة والحلي التي كانت تعلق باعناق الجمال.(الظاهر، 1985: 200)

العراق من الحضارات المؤمنة بـ"الحسد"، عبر العمق التأريخي. وحاليا كثير من المتحضرين يضعون حدوة حصان قديمة على مداخل بيوتهم، أو وضع حدوة على باب الشقة، أو باب الجراج، أو في مقدمة السيارة او مؤخرتها ليس باعثاً جمالياً، بل هو باعث سحري خوفاً من الحسد.(الساعاتي، 2006: 66)

المبحث الثالث : نظريات تفسير الحسد وبعض الدراسات فيه:

1.تفسيرات نفسية

2. التفسيرات الاجتماعية

3. الحرمان النسبي: في ستينيات القرن الماضي ظهرت نظرية "الحرمان النسبي" للباحث سولفر (stouffer) التي انطلقت من حقيقة ان الحرمان لايؤدي دائما الى اثارة مشاعر الاستياء والغضب والاحتجاج لدى الناس، والذي يدفعهم لذلك هو الشعور بالحرمان نسبة الى مقايسات يجرونها مع أوضاع جماعات أخرى.(نظمي، 2010: 21) والحرمان النسبي الجمعي احد عوامل الدافعية المهمة لدى الجماعات المحرومة للتفتيش عن تعويض مجتمعي للمظالم التي لحقت بها.(نظمي، 2010: 22) فالفقر سبيل إلى خلق العنف والتطرف لدى الناس، وهذا يقود إلى الاحتراب الاجتماعي بدلا من السلم.(نظمي،2010: 45) ويرتبط الظلم بقوة بالانفعالات السلبية، وهذه بدورها تؤذي الصحة النفسية للأفراد. ذلك إن مشاعر العداء والامتعاض تنبثق بسهولة حالما تشعر إحدى الجماعات الاجتماعية بأنها محرومة بالمقايسة مع جماعات أخرى.(نظمي، 2010:

46) وصادقت دراسة الباحثين keith & Schafer 1987 على ان الحرمان النسبي وعدم الانصاف يرتبطان بظهور حالة الاكتئاب لدى عينة من الرجال والنساء العاملين. وايدت دراسة لاحقة 1996_200 اجراها الباحث Schmitt وزملائه.(نظمي،2010: 54) ويمكن اعتباره أحد الاليات الاجتماعية في تجنب الاحتراب والصحة النفسية السلبية. فعندما يرى الفقير ممتلكات غيره ويقارنها بممتلكاته فانه يشعر بالحرمان الذي لابد ان يجد له مخرجاً، فيلجأ للحسد. وهو أداة اختراق عابرة لتدمير اي فوارق نفسيا. أي أن له وظيفة اجتماعية يبقي التساوي بين الناس بأن يكون كل عينه على الآخر لتحقيق التوازن والتجانس الطبقي. وبهذا فان بقاء الحسد يؤدي وظيفة اجتماعية تحقيق التساوي بين الناس، وتقليل الفوارق الاقتصادية والملكية نفسيا بقدرة المعوز على سلب مال وممتلكات نظيره، أي بدل سرقة من هو اغنى منه أو تخريب ممتلكاته أو المطالبة بالمساواة معه، يقوم الحسد بتحقيق ذلك معنويا. وبذلك يربح الاثنين (الفقير يملك قدرة الاضرار بالأغنى منه، والغني يبقى على حاله لكنه يخشى من عين الفقير) أي نوع من العدالة المتحققة نفسيا. ونفس الشيء عندما يحسد الغني نظيره الغني للحفاظ على عدم اعلاء شخص على شخص داخل الطبقة للحفاظ على تجانسها. وبهذا يؤدي الحسد دورا وظيفيا بحفظ التوازن بين الطبقات متجانسة (الاغنياء بينهم والفقراء بينهم) كحسد الفقير للفقير والغني للغني، للحفاظ على التجانس الطبقي كي لا يعلوا غني على غني او فقير على فقير.

الفصل الثالث : الإجراءات المنهجية ومجالات الدراسة

Methodological procedures

تمهيد :

يعد الجانب الميداني في الدراسات الانثروبولوجية الجانب الأساس والمهم في الظاهرة المدروسة في مجتمع البحث إذْ تسعى الباحثة لاستعراض منهجية وأدوات الدراسة ووصف البيئة الاتصاليه والبناء الديموغرافي لمجتمع الدراسة. وعليه يتضمن هذا الفصل مبحثان هما :-

المبحث الأوَّل : الإجراءات المنهجية للدراسة :

أولاً : منهجيه الدراسة **Methodical Study**:

إنَّ المنهج **Method** هو الطريق المؤدي إلى بيان الواقع أو الحقيقة باستعمال قواعد يتفق على صلاحيتها في تنظيم التعامل مع قضية البحث أو الدراسة، ويسير فيها الباحث وصولا إلى الأهداف العلمية للدراسة ([15]) اي انه يجمع بين النظرية وطريقة البحث / أدوات البحث، في جسر يتنقل عليه الباحث في كل خطوة من خطوات العلمية البحثية بأجمعها، ونخلص من هذا ان منهجية البحث والتوجهات النظرية وطريقة البحث تدمج في بودقة واحدة مؤدية دور الموجه الاستراتيجي المرن، لأنَّ المنهجية مرنه يمكن تغيرها في أثناء البحث إلى المدى الذي تسمح به معتقدات

الباحث البستمولوجية[16]* فيما يتعلق بالتعديل والتحوير وبحسب الحاجة في كل مرحلة من مراحل البحث الميداني ([17] .).

اذ سعت الدراسة إلى توظيف المنهج بحسب حاجة الباحثين لمحاولة تسخيرها لخدمة الدراسة للإفادة مما ينتجه هذا المنهج من معلومات تغني الدراسة وتنير طريق البحث وصولا إلى مبتغاه في إثبات ما تناولته دراسة (الحسد) في طياتها من تساؤلات وآراء، ويعد المنهج الانثروبولوجي من أكثر المناهج إلتصاقاً بالواقع الإجتماعي وأقدرها فاعليةٍ من الوصول إلى الحقائق الميدانية وعليه تم توظيف المنهجِ الوصفي والمنهج المعرفي وفيما يأتي ماهية كلٍّ من المنهجين، في الآتي:

1- المنهج الوصفي : **Observational Approach**

يعد المنهج الوصفي من أكثر المناهج إستعمالاً في الدراساتِ الأنثروبولوجية بصفته يقدم صورةٍ وصفيةٍ آنيةٍ عن واقع المجتمعِ المدروس. وبهذا المعنى فالمنهجِ الوصفيّ يعني المنهج العلميّ الذي يستعمله الباحث في دراسته، إذ يحدد من خلاله الخطوات الصحيحةِ لدراسته التي تمكنه من الوصول إلى الاهداف والنتائج التي يسعى إليها[18]، وبذلك فإن مفهوم المنهج يشير إلى الطريقة أو الكيفية التي يتبعها الباحث في دراسةِ ظاهرةٍ أو مشكلة أو موضوع معين.[19]

2المنهج المعرفي: **knowledge Approach**

لكل مجتمع خصائصة الإجتماعية والثقافية وبناؤه المعرفي ولما كان مجتمع الدراسةِ من المجتمعات المتغيرة فإنَّ الوقوف على تصوراتِ الناس على محيطهم الإجتماعي ولاسيما فيما يتصل بالحسد ، اذ يُعد مسالةٍ في غايةِ الأهمية من أجلِّ فهم أكثرِ لآراءِ الناسِ وتصوراتهم الفكرية عنها.

وقد تمّ التعامل مع ثقافةِ المجتمع المدروس على أساس إنَّه نسقٍ فكريّ مميزٍ، يكتسبهُ الأفراد منذ لحظةِ ولادتهم، بوضعِ قدراتهم العقلية والفكرية من إدراكٍ حسيّ وتفكير وتعبيرٍ رمزي– لغوي والتي يشترك فيها كلّ البشرِ بشكلٍ خاصٍ يحملُ خصائصَ تلكَ الثقافةِ.[20]

فالمنهج المعرفي يُعدُ وسيلةً منهجيةً لمعرفةِ وفهمِ مكوناتِ النسقِّ المعرفيّ للفرد المدروس، من خلالِ التعبيرِ اللغوي، الذي يستند إليه الباحث الأنثروبولوجي في فهم وتحليل الطريقة التي ينظر الأفراد من خلالها إلى العالمِ المحيطِ بهم وتتميزُ هذه الطريقةِ بالحريةِ التي يتمتع بها المبحوثِ للتعبيرِ عن تصوراتهِ دون قيودٍ أو تدخل الباحثة[21] ، أي أنَّ الظاهرةِ تتكلمُ عن نفسِها.

ثانياً : أدوات جمع البيانـــات : تم الاستفادة لأجل اتمام الدراسة من الاتي :

1. المقابلـة: **Interview** تم الإعتمادِ عليها في مختلفِ مراحلِ الدراسة وقد كان للمقابلةِ المعمقةِ دورٍ كبيرٍ في الدراسةِ الميدانيةِ للوقوفِ على مكانةِ المرأةِ في مجتمعٍ محليٍّ حضريّ تقليديّ يحتاجُ إلى كثيرٍ من الصبرِ للحصولِ على الحقائق الميدانية الصحيحة.

2. الملاحظة بالمشاركة **Participant observation**: تعد من ابرز الادوات الانثروبوجية التي تم الاعتماد عليها في مجتمع الدراسة، اذ كانت المعايشة اليومية مستمرة لكون الباحثة تسكن قرب منطقة الدراسة ما اتاح لها فرصة المعايشة وقد افادت الدراسة من ذلك كثيراً.

3. الإخباريون**Informs** : تم الإعتماد على عددٍ من الإخباريين الذين يُشار إليهم بالصدقِ والتجربةِ بحسب تقييم مجتمع الدراسة لهم وقد أفادت الدراسة من معلوماتهم الشفهية والتي أعطتْ الدراسةِ طابعاً موضوعياً مع الأدوات الاخرى.

المبحث الثاني:مجالات الدراسة وجغرافية المنطقة :

1.المجال الزماني: وهذا يوضح الفترة الدراسة التي بدأت في تشرين الثاني /2022 ، واكملتها بفضل الله تعالى بتاريخ 2024/5/15م .

2. المجال المكاني: قد اخترت منطقة الشعب, حي الجزائر.

اذ ان منطقة الشعب في جانب الرصافة من العاصمة بغداد، تقع في جانب الشمال الشرقي للعاصمة بغداد، (شرق خط سريع قناة الجيش) وتعد من الأحياء الشعبية ذات الطبقة المتوسطة الدخل في مدينة بغداد.

من الأحياء التابعة لقضاء الشعب {حي العقاري الأولى، حي العقاري الثانية، حي التجار، حي الصحة، حي الجزائر) ومن أهم شوارعها: (شارع المدارس، شارع الأسواق المركزية، شارع عدن حيث يقع فيه سوق تجاري مشهور يسمى سوق شلال، ويأتي بترتيب الخامس عن أكبر اسواق بالعاصمة بغداد، وسوق المدينة، وشارع الصحة، وشارع الجزائر)، وتحدها من الشمال سدة ترابية أنشأت لغرض حماية بغداد من الفيضان ومن الجنوب مدينة الصدر.

وتعد مدينة الشعب من المدن الكبيرة إذ أن فيها 14 محلة وشيدت فيها مبنى المحكمة ومبنى البلدية بعد غزو العراق في عام 2003، وكانت تابعة إداريا لقضاء الأعظمية وفي عام 2016 أصبحت الشعب قضاء مستقلاً من أقضية بغداد. وتعرضت لموجات من بناء العشوائيات التي غيرت من ديمغرافية المنطقة وجماليتها. ويمر بمدينة الشعب على طولها شارع (بغداد–كركوك)، ويقع من جهة الشمال منطقة الثعالبة ثم بوب الشام ثم الحسينية، ومن الجنوب شيدت مؤخرا منطقتين تابعتين لمدينة الشعب، وهما مناطق ديوان الرئاسة والزراعية والمثلث.

وتعتبر منطقة الشعب من الأحياء السكانية في بغداد التي يلاحظ فيها التواجد العشائري إذ إن فيها عشيرة البودراج وعشيرة الرماح و عشيرة الصوالح وعشيرة الجبور وبني لام وعشيرة بني كعب وقبيلة العزة وعشائر قبيلة عتاب وعشائر البو محمد وغيرهم ممن نزحوا من الجنوب إلى العاصمة طلباً للرزق في بداية الخمسينات من القرن العشرين. عدد سكان الشعب يبلغ حوالي 219 ألف نسمة تقريبا لعام (2010).

أما منطقة الدراسة حي الجزائر فيقع يسار منطقة الشعب (في خاصرتها) بمحاذاة الشارع العام المؤدي الى خارج بغداد، ويحدها من الاعلى السدة الترابية ومن الأسفل شارع الصحة. وهي منطقة شعبية يغلب عليها الطابع العشائري ومهنة البناء وملحقاتها الانشائية. وهي مزيج من حياة الريف والحضر، حيث تتواجد المضايف وجوبات رعاية الأغنام والموشي والانماط السلوكية الريفية، رغم استخدام منتجات التكنولوجيا الحديثة كالاجهزة الحديثة (هواتف، تقنيات) وأحدث موديلات السيارات والعجلات . وتتضمن خمسة مدارس، وثلاث ملاعب كرة قدم ومنتدى للشباب، ويتوسطها مسجد "قمر بني هاشم"، ومنتزه واحد.

3. المبحث الثالث : المجال الديمغرافي (السكاني):

من المعروف ان المجتمع العراقي مشكل من جماعات اجتماعية تاريخية ذات هوية طائفية، قومية، عشائرية، دينية وذلك من خلال هوية الأفراد أو موقعهم الجغرافي على خارطة العراق (الجنوب للشيعة، الغرب للسنة، الشمال للأكراد) أو الأثنيات. يقول الدكتور (قيس النوري) أن البنية الاجتماعية العربية التقليدية قامت على أواصر القربى التي استمدت العشيرة منها وحدتها. وهو ما يدعى في الأناسة "عاطفة الجماعة" وهذه العاطفة تؤدي وظائف مهمة منها قوة الولاء والانتماء للقبيلة والعشيرة، والحرص على مصالحها وشرفها والتضحية من أجلها. ونتج عن هذا الاندماج بين الفرد والجماعة تبلور الذات الاجتماعية في صيغة ال"نحن" أكثر من جنوحها إلى "الأنا". وهذا يسمى في مدرسة الاجتماع الفرنسية المجتمع ذو التضامن الآلي، النقيض للمجتمع العضوي. وكما يصف دوركهايم: التعاون الآلي لا يعني انه ينشأ عن وسائل آلية، إنما لما فيه من شبه مع الانسجام الذي يجمع عناصر الأجسام الجامدة، بعضها إلى بعض، على خلاف الانسجام الذي يضمن وحدة الأجسام الحية. والعلاقة التي تصل الفرد بالمجتمع، علاقة مباشرة شبيهة بتلك التي تصل الشيء بالشخص. والوجدان الفردي للفرد مجرد أداة في يد النموذج الجمعي، يتبع كل حركاته.

وكلما كانت الحياة الدينية قوية ومكثفة، كلما كانت الحاجة ماسة إلى كهنة لقيادتها والإشراف عليها. وكلما كان هناك عقائد وتعاليم لا يترك تأويلها للضمائر الفردية، كلما كان هناك حاجة إلى سلطات مختصة لتأويل معناها. ومن جهة أخرى فكلما كانت هذه السلطات كثيرة العدد، كلما أحاطت بالفرد، وكبحته، بنحو أقوى. والتضامن الآلي مرتبط بالنموذج المقطعي (المقاطعات السكنية) لأنها تطوق الفرد عن كثب وتربطه بمحيطه العائلي. وهذا التعاون الآلي، ينشأ عن وجوده

عدد من حالات الوجدان مشتركة بين كل أفراد المجتمع الواحد. وهذا التعاون هو الذي يصوره قانون الجزاء مادياً.

ويرتبط التعاون والاندماج الاجتماعي العام، بسعة الجانب الاجتماعي الذي يضمه الوجدان المشترك وينظمه. وكلما ازداد ما ينشئه هذا الوجدان من علاقات تصل الفرد بالرهط، وبالتالي نشوء الانسجام الاجتماعي عن هذا المصدر، وحمل طابعه. من الطبيعي حينئذ أن يكون هذا الفرد أقل حماية حيال المقتضيات الجمعية، وأن المجتمع لن يتردد، لأقل سبب في أن يطلب منه أن يضع حداً لحياته التي تعتبرها شيئاً تافها لاقيمة له. ففي سبيل غايات اجتماعية يفرض المجتمع هذه التضحية. وإذا ما قصر في أداء هذا الواجب فإن جزاءه الخزي والعار، وينال في أغلب الأحيان عقاباً دينياً. فإذا لم يفرضها الرأي العام، فهو يستحسنها (التضحية بالحياة)، فبما أن عدم الحرص على الحياة يعتبر فضيلة، فإن المديح والتشجيع يطرى لمن يضحي بحياته. باسم الشهادة أو الثأر أو غسل العار مثلا.

وهنا نستبدل كلمة التضامن اللآلي ب(المجتمع الشجري) بالاستعارة من التشبيه العشائري التي ترسم أصلها بشجرة ترمز لنسبهم، ويعكس تصورهم الفعلي للبشر، ولذلك يبقى أصل التربة/المكان الذي نبت/تربى فيه الجدود هو الأصل، مثلما أن جذر الشجرة هو أصلها مهما ارتفعت، وهذا التصور مسقط على السماء أيضا فالبشر هم أسماء مكتوبة على أوراق شجرة الحياة، وسقوط ورقته من الغصن يعني موت الفرد المكتوب اسمه عليها، وعليه سُمي الأطفال عامياً (بزر) وتعني لغوياً كل حَبّ يُبزَرُ للنبات. وبَزَرَ بَزْراً: بَذَرَهُ. والبَذْرُ والبُذارَة: النَّسل. ويقال إن هؤلاء لَبَذْرُ سَوْءٍ.(ابن منظور،ج4: 50)

المبحث الرابع : الحسد في منطقة الدراسة :

من أهم مظاهر الحسد في منطقة حي الجزائر وعموم بيوت منطقة الشعب تشاهد فيها بصورة مباشرة او ضمنية، مقصودة او غير مقصودة ، على شكل حجاب او تميمة او حجر او مادة معينة لرد اثر الحسد، في طلاسم من الرموز والكلمات المكتوبة على وق او جلد او شمعة ، تعلق على ملابس الفرد. كما وان هناك تميمة الباب التي توضع على مدخل البيت وفي بعض مداخل غرف البيت، واحيانا بهذه التميمة توجد علبة صغية وطويلة وفيها ورقة، تتضمن ايات مقدسة، ويتبرك بلمس تلك التميمة عند المرور بقربها، وهي رمز لحماية المنزل وسكانه.

المصادر :

_الإمامِ العَلاّمة أبي الفضل جَمال الدّين محمَّد بن مكرم ابن منظور الافريقي المِصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت 2000.

_ماجد البصري، المعتقدات الشعبية العراقية، دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع–العراق، الطبعة الاولى2015.

_رياض عبد الرحمن أمين الدوري، السحر في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية، جمهورية العراق وزارة الثقافة الهيئة العامة للاثار والتراث،2009.

_محمد الظاهر، العين الشريرة أو عين الحسد، التراث الشعبي، مجلة تصدرها وزارة الثقافة والاعلام_دار الشؤون الثقافية، العدد الفصلي الأول_1985.

_د. سامية حسن الساعاتي، الناس والسحر، بحث في علم الاجتماع الغيبي، الدار المصرية السعودية، 2006.

_خالد مخلف حسين علي الكربولي، التّحاسد والإيثار في المجتمع الرّيفيّ، دراسة أنثروبولوجيّة في ريف الرّمادي، اطروحة قدمها الطالب الى مجلس كلية الآداب وهيئة الدراسات العليا في جامعة بغداد، فلسفة آداب في علم الاجتماع، 2015. (رسالة دكتوراه غير منشورة(

_علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، إصدارات دار الحوراء، 2005.

_علي الوردي، في الطبيعة البشرية، محاولة في فهم ما جرى، تقديم سعد البزاز، الناشر مؤسسة المحبين.

_تشارلز باناتي، قصة العادات والتقاليد وأصل الأشياء، ترجمة مروان مسلوب، الدار الوطنية الجديدة، الطبعة الأولى 2003.

_مهنا يوسف حداد، الانثربولوجيا الدينية أو العلاقة التبادلية بين ظاهرتي الحضارة والديانة، الطبعة الأولى (2011)، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، دار اليازوري.

_إيناس حسني، الحسد من الالهة إلى الانسان، التراث الشعبي، تصدر عن دار الشؤون الثقافية العامة، العدد الثاني 2001.

_جوان بختيار بهاء الدين حكمت، أنثروبولوجيا السحر في المجتمع العراقي، دراسة تحليلية في الانثروبولوجيا الاجتماعية، رسالة تقدمت بها إلى مجلس كلية الآداب–جامعة بغداد–، بأشراف الأستاذ الدكتور خالد فرج الجابري2003م. (رسالة ماجستير غير منشورة)

_خَليل أحمد خليل (إعداد)، معجم المصطلحات الدينية، سلسَلةُ المَعَاجِمِ العِلمِيّة4، دار الفكر اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى1995.

_شاكر مصطفى سليم، قاموس الأنثروبولوجيا، انكليزي–عربي، جامعة الكويت، الطبعة الاولى، 1981.

_روبتسن سميث، محاضرات في ديانة الساميين، ترجمة: د.عبد الوهاب علوب، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، 1997.

_شارلوت سيمور سميث، مَوسوعة علم الإنسان، المفاهيم والمصطلحات الأنثربولوجية، ترجمة مجموعة من أساتذة علم الاجتماع بإشراف محمد الجوهري، المركز القومي للترجمة، الطبعة الثانية2009.

_قاسم حسين صالح، الشخصية العراقية، المظهر والجوهر، تحليلات سيكوسوسيولوجية، ضفاف، 2011.

_ريسان عزيز، لمحات في الشخصية والمجتمع العراقي، دار الراية البيضاء العراق_بغداد، الطبعة الأولى 2012.

_حسن قبيسي، المتن والهامش، تمارين على الكتابة الناسوتية، المركز الثقافي العربي، الطبعة الاولى 1997.

_بيتر والكوت، الحسَد والإغريق، دراسة في السلوك الإنساني، ترجمة: منيرة كرَوَان، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى 1998.

_فيليبا وارنغ، معجم المعتقدات والخرافات، ، ترجمة: رمضان مهلهل سدخان، الطبعة الاولى، بغداد 2016.

---

[1] د.حسن جاسم راشد الشمام، ود.متعب مناف السامرائي(2008)، ممارسة السياسة في مجتمع مدني(دراسة وصفية تحليلية لمنظمات المجتمع المدني العراقي-محافظة نينوى انموذجا)اطروحة دكتوراه في علم الاجتماع(غير منشورة)، مقدمة الى مجلس كلية الاداب،جامعة بغداد، ف2،ص27.

[2] () Conrad phihilp kottack, Cultuer Anthroplogy , the Exploration of Human Diversity Edition Mc Grow HillHighe Eduction ,Unversity of michiga,2006,p46.

[3] () Linton ,R,Lefondement Culturel de la presonnalite, paris, Dunod 1959, p33

[4] () Maliowski, B,Une theorie Scientifique Culture , Traduit de Langlais pierre clinquart , Francois Maspero, 1963, p. 35

[5]() انطوني كينج، الثقافة والعولمة والنظام العالمي، ترجمة شهرت العالم، هالة فؤاد، سلسلة الفكر، مكتبة الاسراء، القاهرة، 2005، ص20.

[6]() المصدر نفسه، نفس الصفحة.

[7]* كما في قولة تعالى (فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ) الانفال الايه 57. و وقولة تعالى (وَاقْتُلُوهُمْ إِذْ ثَقِفْتُمُوهُمْ) البقرة الاية 191. وقولة تعالى (مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا) الاحزاب الاية 61.

[8]* العرب ورد في لسان العرب ثقف الرجال ثقافة أي صار حاذقا خفيفا، ورجل ثقف وثقف وثقف حاذق فهم. يُنظر ابن منظور لسان العرب المحيط، ج1، مصدر سابق، ص 364 - 365. وكما يقال (ثقف يثقف ثقافة) فظن وحق و(ثقف العلم فس اسرع مدة ") أي اسرع اخذه و (ثقفه يثقفه ثقفا) غلبة في الحذق (التثقيف) الحاذق الفظن يُنظر : محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، المجلد الثاني، بيروت، دار المعرفة، ط3، 1971م، 757. ويُنظر أيضاً مالك بن النبي، مشكلة الثقافة، ط2، دار الفكر، بيروت، 1959 م، ص19.

[9]() د.مصطفى مجاهدي، برامج التلفزيون الفضائي وتاثيرها في الجمهور شباب مدينة وهران نموذجا، مركز دراسات الوحدة العربية،ط1، بيروت ، 2011، ص 122.

[10]* الصراع Conflict وهو الذي يحصل بين القيم عندما تحتك الثقافات اشئلمتباينة مع بعضهما أو في الثقافة الواحدة عندما تنتجها تيارات التغير. يُنظر قيس النوري، افاق التغير الاجتماعي، النظرية التنموية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، 1990، ص 32.

[11] انظر في الموقع: 9https://www.youm7.com/story/2020/8/12/%D8%A7%D

[12] تمائم الباب تعتبر رمز حمايةالمنزل وأهله.

[13] محمد عبد الرحمن ،20-اب-2020 .

[14] سعد الدومجي ، الايزيدية، رأي بضمن بحث 2018 . .

[15]() د. غريب سيد أحمد واخرون : المدخل، ص 78.

[16]* الابستمولوجية (Epistemology) هي انظرية المعرفة كامنة في ثنايا منظور فكري معين، تشكل كافة الجوانب العلمية البحثية، أي أنَّها نسق من المعتقدات الفلسفية التي تتناول من يمكنه ان يكون عارفا وبما يمكن ان يعرف، فهي تعالج طريقة خلق المعرفة أي ان (النظرية الا بستمولوجية ترسي الأساس الذي يقوم عليه عملية بناء المعرفة البحثية، سواء الشعورية منها واللاشعورية وتقوم بدور الأساس المبدئي لأي نظرية ابستمولوجية. يُنظر (شارلين هس – بيبر، باتريشيا ليفي، البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية، ترجمة هنا الجوهري ، مراجعة محمد الجوهري، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، العدد 1783، عام 2011، ص 88- 89.

[17]() المصدر نفسه، ص 91.

[18]() عباس, زهرة, والبرزنجي, هادي جاسم(2009). الثقافة والأمراض النفسية في المجتمع العراقي, رسالة ماجستير في علم الإجتماع (الأنثروبولوجي), مقدمة إلى مجلس كلية الآداب, جامعة بغداد, ص25.

[19]() حسن, د. عبدالباسط محمد(1985). أصول البحث الإجتماعي, دار التضامن, القاهرة, ص143.

[20]() الخطيب, د. سلوى عبدالحميد , أحمد, و ابراهيم, فتحية (1995). مدخل إلى دراسة الانثروبولوجيا النفسية, الرياض, دار المريخ, المملكة العربية السعودية, ص94.

[21]() الغامري, د. محمد حسن (1982): المناهج الأنثروبولوجية, المركز العربي للنشر والتوزيع, الاسكندرية, ص104.